

تجليات التراث المادي واللامادي عند الكتّاب الجزائريين الشباب.

- احكي يا الراوي نموذجاً -

د. صابة جيلالي *

ملحقة قصر الشلالة جامعة ابن خلدون تيارت

sabadjilali@yahoo.fr

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2025 / 12 / 30	2025 / 12 / 21	2024 / 12 / 01



يشكل التراث المادي واللامادي ركيزة أساسية في تكوين الوعي الجمعي الجزائري، لذلك كان للكتّاب الجزائريين الشباب دور بارز في إحيائه وإعادة صياغته ضمن قالب فني جديد يزاوج بين الأصالة والتحديث. يستعين الروائيون الشباب بالعناصر التراثية مثل اللغة الشعبية، الطقوس، العمارة، الموسيقى، والأمثال الشعبية لتشكيل فضاء روائي نابض بالحياة.

ومن هنا جاء بحثنا للوقوف على أشكال توظيف التراث في كتابات الشبان الجزائريين، للتعريف به، ولإحيائه في نفوس القراء.

الكلمات المفتاحية: الرواية ، التراث ، المادي ، اللامادي..



Tangible and intangible heritage forms a fundamental pillar in the formation of Algerian collective consciousness. Therefore, young Algerian writers have played a prominent role in reviving and reshaping it within a new artistic framework that blends authenticity and modernity. These young novelists draw upon elements of heritage such as colloquial language, rituals, architecture, music, and proverbs to create vibrant narrative spaces.

Hence, our research aims to explore the ways in which heritage is employed in the writings of young Algerians, both to introduce it to readers and to revitalize it within them.

Keywords: The novel, heritage, material, immaterial.

مقدمة:

يعد توظيف التّراث أحد الآفاق التجريبية الحداثيّة في الرواية، انطلاقاً من أنه مادة أوليّة من مواد الإبداع والنشاط الفكري والثقافي والحضاري والاجتماعية في حياة الفرد والجماعات، ويقصد بالتّراث مجموعة الآثار المادية وغير المادية التي تخلقها المجموعة البشرية أو الطبيعية على مر العصور والأزمنة، بحيث تستحيل هذه الآثار إلى هوية خاصة بجماعة أو بيئة معينة باعتبارها موروثاً دينياً أو ثقافياً أو فكرياً يؤسس لعلامات متفردة خاصة بأمة دون غيرها. التراث المادي في الرواية الشبابية

يتمثل التراث المادي في الأشياء الملموسة (البيوت التقليدية، الأواني، الزخارف، اللباس الشعبي، والمعمار القديم. استخدمه كتّاب جدد كأداة رمزية تُبرز العلاقة بين الماضي والحاضر، خاصة في وصف الأمكنة الروائية. فقد وظف بعضهم المشهد المعماري أو اللباس المحلي لإضفاء واقعية سردية أو لتأكيد الخصوصية الثقافية للمكان الجزائري في مواجهة العولمة الأدبية.

لقد نال التّراث حظه من الحضور والتوظيف لدى كتّاب الرواية الجزائرية منذ المراحل الأولى لتأسيسها، وتوطدت صلة الروائي أكثر بترائه عندما نزح نحو التجديد والتجريب لكتابة نص روائي بين الحداثة والأصالة، فخلق هذا التمازج نصاً روائياً متميزاً.

إن كان التّراث ينزل هذه المنزلة المرموقة في كيان الأمم، فإنه مادة حضارية ثمينة في الجزائر، حيث تتمتع الذاكرة الشعبية فيها برصيد شفاهي عريق، يتميز بحضور الأساطير الخارقة والحكايات الشعبية والأمثال، والحكم، كذلك الطقوس الثقافية المتعددة من عادات وتقاليد وأغاني شعبية...إلخ. والتي تعكس طبيعة الإنسان الجزائري خلال حقبة تاريخية سابقة.

ماهية التراث:

لغة: "الوارث: صفة من صفات لله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم، وهو خير الوارثين، وقيل: ورثه ماله ومجده، وورثه عنه ورثاً، وورث فلان أباه يرثه وراثته وميراث، وأورث الرجل ولده مالا إراثاً حسناً".¹

وجاءت كلمة "ورث" في القرآن الكريم لقوله تعالى: " أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون".²

جاء في لسان العرب لابن منظور: " التُّراثُ: ما يخلفه الرجل لورثته، والتاء فيه بدلٌ من الواو ".³ وهذا يعني أنّها في الأصل: "ورث"، فأبدلت الواو بالتاء، ودلالتها اللغوية تعني ما تركه الرجل من مال أو شيء آخر لمن بعده، يرثونه بعد وفاته ويُستأنس لهذا المعنى بقول أبي الطيب المتنبي:

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعُلَى أَكَانَ تَرَاثًا مَا تَنَاقَلْتُ أَمْ كَسْبًا؟⁴

اصطلاحاً: الموروث الثقافي هو ميراث المقتنيات المادية وغير المادية التي تخص مجموعة ما أو مجتمع

لديه موروثات من الأجيال السابقة، وظلت باقية حتى الحاضر، ووهبت للأجيال المقبلة، وهو مجموع النفائس، والحقوق، والأعباء التي تلحق شخصا ما، وتعني ما تركه الميت لأبنائه. "فالتراث هو ذلك الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني، وهو المضمون الذي تحمله هذه الكلمة داخل خطابنا العربي المعاصر"⁵.

ويعرفه الدكتور فهمي جدعان في كتابه "نظرية التراث" على أنه: "كل ما ورثناه تاريخياً"⁶. ويبدو أنّ هذا التعريف ينظر إلى التراث نظرة شمولية، تجمع كل ما تقدم في حياة الشعوب على مر الأزمنة، وبالتالي يمكن إطلاق هذا المصطلح على كل شيء مضى واندثر أو تجاوزته الزمن.

ويبقى تعريف التراث مختلفا باختلاف مجالات استعماله، ولا يمكننا الأخذ بتعريف خاص لأنّ مجالات دراسة التراث متعددة، وهي تختلف في مجالات وتلتقي في مجالات أخرى، ويبقى العامل المشترك بينها أنّ التراث هو ما خلفه السابقون ووصل إلينا على مر السنين.

التراث اللامادي

يقصد به الموروث الشعبي من عادات وتقاليد وأمثال وأساطير وأغانٍ وأهازيج، وهي الأشكال الأكثر توظيفاً في الرواية الشبابية. تظهر هذه العناصر ضمن الحوار أو الحكايات الشعبية داخل النص، لتمنح السرد عمقاً دلاليّاً يربط الأجيال بذاكرتها الثقافية. في هذا المجال، نجد نماذج روائية استثمرت التقاليد الشفوية والأغاني في بناء حبكة درامية ذات طابع محلي معاصر، كما في بعض روايات عز الدين جلاوي وواسيني الأعرج.

تمثيلات التراث في الرواية الجزائرية:

وظفت الرواية الجزائرية التراث بشتى أنواعه، وقد استعان به الكتّاب والروائيون في تشكيل نصوصهم السردية بما يتوافق مع بيئاتهم، وقد تمثل هذا التراث في مظاهر عدّة، يمكن أن نذكر منها:

1. **الأسطورة:** نجد الأسطورة حاضرة في الشعر الحرّ أكثر منه في الرواية؛ إلا أنّ الكثير من الرواة يميلون إلى توظيفها في الروايات ولو قليلاً.
2. **الحكاية الشعبية:** تعتمد النصوص الروائية أحياناً على الحكايات الشعبية لما تتميز به -هذه الأخيرة- من محدودية الزمن والمكان والشخصيات والهدف، سواء للاستشهاد بها أو ساقطها الأحداث في إطار السرد المتواصل.
3. **السيرة الشعبية:** تعدّ أصلاً للرواية الحديثة، لأنها لا تختلف عنها كثيراً، نظراً لطول السرد في كل منهما.
4. **الأمثال والألغاز الشعبية:** توظّف على ألسنة الشخصيات داخل النص الروائي، حسبما يريد الكاتب أو عرضاً لتتناسب مع سرد الأحداث.

5. **الأغنية الشعبية:** تستعمل حسب موافقتها لسياق سرد الأحداث لما تتميز به من بساطة، لا سيما إذا كان مضمونها ذا أهمية بالغة لسير الأحداث.
6. **توظيف التراث المحلي:** ويتمثل ذلك في أعمال كل من: عبد الحميد بن هدوقة في: الجازية والدراويش، وريح الجنوب...⁷

بواعث توظيف التراث في الرواية:

لتوظيف التراث في الرواية عامة والجزائرية خاصة بواعث متعددة يمكن أن نحصرها فيما يلي:

1- **البواعث الواقعية:** كان للنكسة التي خلفتها حرب 1967 والهزيمة الكبيرة التي لحقت بالجيش العربية وقع كبير على أبناء الأمة العربية وخاصة المثقفين لأن الهزيمة لم تكن عسكرية فقط بل كانت هزيمة حضارية أيضا وأن محور آثار الهزيمة يتطلبان إعادة التفكير في البنى الفكرية والثقافية للمجتمع وأدركوا كذلك العودة إلى الجذور ضرورة، وذلك من أجل مساءلة الماضي والوقوف على الخصائص المتميزة والهوية الخاصة⁸. وبما أن الأدب يعدّ المرآة التي تعكس واقع المجتمع، ومن خلال يحاول الأدباء إيجاد الحلول للمشاكل التي تتخبط فيها المجتمعات، ولما كانت الهزيمة المذلة أمام إسرائيل وفقدان فلسطين والكثير من الأراضي العربية لصالح هذا الكيان أكبر الأزمات التي ضربت الأمة العربية، جاءت الرواية العربية كأحد الأجناس الأدبية لتعبر عن الأثر العميق الذي خلفته هذه الأحداث في النفوس، حيث حمل الأدباء العرب على عاتقهم لواء التغيير من خلال العودة إلى الموروث العربي الزاخر الثقافات والفنون والأحداث التاريخية لإحياء الهوية العربية والانتماء لهذه الأمة الإسلامية في النفوس.

2- **البواعث الفنية:** لقد شكلت طبيعة العلاقة بين الرواية العربية والرواية الغربية أحد أهم الأسباب التي دفعت الروائيين في العقود الثلاثة الأخيرة إلى توظيف التراث، وترافق تراجع الرواية الغربية وظهور روايات أخرى في أمريكا اللاتينية واليابان وإفريقيا، حيث أنّ هذه الروايات تتسم بشكل فني مغاير للشكل الفني في الرواية الغربية، وساهمت ولاسيما رواية أمريكا اللاتينية التي عرفت بميل كتابها إلى الغوص في البيئة المحلية ورصد عاداتها وتقاليدها وتراثها، وتوظيف التراث الإنساني وخاصة حكايات ألف ليلة وليلة التي أثرت في الروائي الكولومبي "غارسيا ماركيز" في دفع الرواية العربية للعودة إلى قراءة التراث⁹. استفاد الروائيون العرب من مكونات الرواية الغربية، وأخذوا بتوظيف التراث العربي والإسلامي في أعمالهم، وجاءت مواضيع مستمدة من البيئة العربية، حيث وجدوا في التراث ضالهم التي ينشدونها، فالتراث العربي غني بالشخصيات التاريخية التي لعبت دورا محوريا في تاريخ الأمة العربية والإسلامية، وكذلك القصص الدينية والأساطير والألغاز الشعبية.

3- **الحركة الثقافية:** مهد لظاهرة توظيف التراث ما بذله بعض النقاد من جهود للعودة بالرواية العربية إلى تلك الأصول والجذور التراثية بدلا من ربطها بالرواية العربية، حيث وجد هؤلاء الباحثين أن كتب التراث تنطوي على ألوان كثيرة من القصص كالقصص الديني والبطولي وقصص الفرسان والأخبار والمقامات

والقصص الفلسفي فما كان منهم إلا أن قطعوا صلة الرواية العربية بالغربية ونسبوها إلى هذه الأشكال القصصي السردية الموجودة في بطون كتب التراث¹⁰. حاول الروائيون العرب قطع صلة الروايات العربية بالغرب وربطها بتراثهم الخاص فقد وجدوا في التراث غنى عن الثقافات الأخرى لما يحفل به من مجهودات الأقدمين الذين ساهموا في حفظ وصون عاداتهم وتقاليدهم وجدوها بين صفحات الكتب التي تعمل على توعية وإرشاد الأجيال الجديدة.

أشكال توظيف التراث في الرواية الشبابية الجزائرية:

1- التراث التاريخي: التاريخ الجزائري حافل بالأحداث والوقائع التاريخية تعجز الكتب والروايات عن حصره والإلمام به، وقد شكلت هذه الأحداث التاريخية مادة دسمة للروائيين الشباب حيث جعلوا منها وسيلة للكتابة الروائية، ولا بأس أن نعرج على بعض هذه الأعمال للوقوف على مدى جماليتها في الرواية الجزائرية.

ومن الكتاب الشباب الذين غاصوا في التراث التاريخي وجعلوا منه أداة تخدم وراياتهم الروائي الناشئ "ضيف الله محمد رامي" في مجموعته القصصية "أحكي يا الراوي"، وهي مجموع من القصص الشعبية المتنوعة جمعها على لسان جدته. يقول في إحدى هذه القصص المعنونة بـ "خداج العمياء": « في القرن السادس عشر للميلاد، وفي حي القصبة بمدينة الجزائر، كان لقائد الأسطول البحري في الدولة العثمانية بنات يحمن كثيرا، وكان يحب البنات الصغرى أكثر واسمها خديجة، فيدلها ويناديهما خداج، وقد كانت ذات جمال خلّاب، وكان يهدي لها الجواهر فتزين بها فتزداد جمالا وأناقة. وفي أحد الأيام عاد والدها من إحدى سفرياته، أهداها مرآة ثمينة مرصعة بالزجاج المصنوع من الألماس، ومن وقته صارت خداج كثيرة النظر في المرآة، وباتت تسرح شعرها وتغيّر ملابسها كثيرا، مفتخرة بجمالها الفاتن حتى فقدت بصرها وصارت عمياء¹¹. هذه الرواية تحيلنا على حقبة زمنية من تاريخ الجزائر المجيد لما كانت الجزائر امتدادا للدولة العثمانية، وكان أسطولها البحري سيد البحر المتوسط، وحي القصبة العريق الذي كانت تسكنه الكثير من العائلات المرموقة، وقد تداولت الحكايات الشعبية هذه القصة على أنها قصة واقعية، وقد أشار الكاتب إلى ذلك حيث يقول: «أخذها والدها إلى الأطباء والحكماء، لكنهم فشلوا في علاجها، فخاف على مصير ابنته وما قد يحدث لها بعد وفاته، فاشترى لها قصرا كبيرا، وأثنه بأثاث جميل وغال، ووضع في خدمتها الكثير من الخدم، وبقيت تعيش في ذاك القصر حتى توفيت. أما ذاك القصر الذي أهداه إياها والدها، فما زال موجودا إلى يومنا الحالي ويحمل اسم قصر خداج العمياء، ويعتبر اليوم إرثا ثقافيا لحي القصبة، يزوره السياح من داخل الجزائر وخارجها».

2- التراث الأسطوري: الأسطورة حكاية غريبة يغلب عليها الخيال تجمع بين التراث الديني والتاريخي والشعبي وتتجلى فيها مقدرة المخيلة الشعبية والأدبية ونجد فيها شخصيات خارقة وعجيبة، وقد كانت ذات أصل غربي إغريقي يوناني فقد ارتبطت عندهم بالآلهة وطقوس العبادة. ومن الأساطير المعروف "أسطورة سيزيف" و"أسطورة الفينيق" وتاريخ الأدب العربي مليء بالأساطير الشعبية كأسطورة "سيف بن ذي يزن" وغيرها من

الأساطير. ومن الكتاب الجزائريين الذين وظفوا الأسطورة في رواياتهم الروائي واسيني الأعرج في روايته "أنثى السراب"¹² حيث وظف أسطورة العدد سبعة نسبة إلى أيام الأسبوع واتخذوا من هذه الأيام أسطورة.

أما الروائي ضيف الله محمد رامي فقد وظف أسطورة "لونجا بنت الغول" بأسلوب أدبي وفني رائع -على لسان الجدة "حجيلة"- يستفز من خلاله غريزة القارئ حيث يدفعه إلى مواصلة القراءة نظرا للربط الجيد بين أحداث القصة «"لونجا" اسم أسطورة الجمال الفاتن، الفتاة السحرية القادمة من أعماق التاريخ، ذات قوام رشيق وهامة تغطيها خصلات شعرها الذهبي المسترسل على ظهرها، كانت حلم كل الشباب، كل واحد يريد الوصول إلى رضاها ليتزوجها ويفوز بجمالها الباهر الذي شغل بال الجميع، لكن مزارها بعي د ودون ذلك أهول الشجاع ولا يغامر بنفسه إلا الذي لا يبالي بالموت من أجل العيش اللذيذ والحياة السعيدة»¹³.

الأسطورة تحكي قصة أمير تعرض للمكر من قبل عمه وامرأة داهية قصد قتله والاستيلاء على الميراث، حيث أرسلت الداهية الأمير بدهائها في رحلة لا نجاة منها «آه، أحسبت أنك بشجاعتك وشهامتك التي رفعتك بين الأهالي وجمالك الذي تترنح به هنا وهناك على هذا الجواد المسكين، تفعل ما الفاتنة؟» «لونجا» «تشاء؟ من تكون أمام أمرها وعاد من حيث أتى» «زهار» تعجب الأمير الشاب مستغربا لسؤاله، مشغول البال، شارد التفكير يسأل ولا يجد جوابا حائرا حيرته تزداد من يوم لآخر. لم يطق صبرا فأرسل حراسه لإحضار الداهية وما هي إلا ساعات حتى كانت العجوز أمامه، روت له حكاية «لونجا» ابنة العملاق المتوحش التي تعيش في غياهب الدنيا بأقصى المعمورة حيث لا أحد يمكنه أن يصل إليها، حتى يرى سحرها وروعها لأنها تقيم وسط متاهات الموت والهلاك. امتطى الأمير الوسيم عربة يجرها حصانان، تاركا البلدة متوجها إلى الناحية التي أشارت لها العجوز حيث توجد "لونجا" ابنة العملاق المتوحش التي ملكته دون أن يراها، والأذن تعشق قبل العين أحيانا!¹⁴.

كذلك وظف الراوي الأسطورة في قصة "أسطورة الحجارة" التي تروي أسطورة الأمير الذي قرر الزواج من أخته فانقسم قومه بين معارض ومؤيد له، وفي يوم زواجه غادر المعارضون القبيلة وبع مدة عادوا ليجدوا القوم قد حلت عليهم اللعنة وتحولوا إلى حجارة، وتقول الأسطورة أن هذه المنطقة هي حمام المسخوطين، الذي هو عبارة عن حمام معدني يقع في ولاية قالمة شرق الجزائر، وأصبح اليوم وجهة سياحية، يقصده الناس للتداوي من الأمراض، والاستجمام بمياهه الحارة التي تبلغ حرارتها 90 درجة¹⁵.

3- **التراث الشعبي:** يقر الكاتب فاروق خورشيد في كتابه الموروث الشعبي «أن مصطلح التراث الشعبي مصطلح شامل نطلقه لنعني به عالما متشابكا من الموروث الحضاري والبقايا السلوكية والقولية التي بقيت عبر التاريخ، وعبر الانتقال من بيئته، ومن مكان إلى مكان في الضمير العربي للإنسان المعاصر»¹⁶.

وقد وظف هذا الموروث الشعبي في رواية "أحكي يا الراوي" في قصة "خيطة الروح"، التي تبين سبب التسمية التي أصبحت فيما بعد مثالا يطلق على ما شابههما، وقد وقعت أحداث هذه القصة في بيئة عاصمية كما رواها الراوي حيث يقول: «خيطة الروح هو حل ي تقليدي جزائري، يصنع من الذهب ويوضع في الجبهة حول الرأس، وتزين به المرأة الجزائرية في الأفراح والأعراس، تلبسه المرأة العاصمية مع الكراكو، وفي

الغرب الجزائري يلبس مع الشدة التلمسانية أو مع القفطان، وملابس أخرى تقليدية. يعود تاريخه إلى العهد العثماني في الجزائر، عندما تزوج شاب فقير ذو أصل طيب لا يملك في جيبه غير مصروف اليوم فتاة من عائلة عاصميّة عريقة ومرموقة، وفي يوم الزواج أهدى هذا الشاب الفقير إلى عروسته عقدًا من الذهب. كان العقد أصغر من أن تلقّه الفتاة حول رقبتها، فلم تتحمل أم العروس هذه الهدية وقالت باللهجة العاصمية الأصيلية: «بوه هذا جابلها خيط الروح»، إشارة لصغر حجم العقد.

فقام أب العروسة بالتدخل لينقذ الموقف وأخذ ذلك العقد الصغير ووضع على جبين ابنته، فزادها ذاك العقد وسامة وجمالاً، ومن هنا بدأت هذه العادة، وأصبح خيط الروح يزين رؤوس العاصميات في الأعراس والأفراح، لينتشر لاحقاً في مختلف مناطق الجزائر¹⁷.

والمتتبع لأحداث هذه القصة يجد أنّ الراوي وظف مصطلحات من التراث الشعبي المتعلق باللباس التقليدي المعتمد في الأعراس الجزائرية كالشدة التلمسانية والكاراكو والقفطان والحلي، وقد ارتبطت هذه القصة بالعهد العثماني من حيث الزمن.

ومن القصص التراثية التي يذكرها الكاتب قصة "أنزار"، وهي من التراث الأمازيغي، ويعد "أنزار" ملك الأمطار، وهو المسؤول عن نزولها من السماء وجريانها في الوديان والأنهار.

تقول الأسطورة أن "أنزار" وبينما كان يتجول في العالم رأى فتاة في غاية الجمال وأغرم بها وقرر التقرب منها والزواج بها، ولما نزل إلى الأرض وتقرب منها خافت وفرت، وكان الأمر يتكرر في كل مرة، حتى صارع بإعجابه فكان جوابها أنها تخاف من كلام الناس "يا ملك الأمطار يا مرصع الجبهة بالمرجان، أنا أريدك كذلك، لكنني أخاف من كلام الناس"، فغضب "أنزار وعاد إلى السماء وحبس المطر عن الأرض وجفت الأنهار ويبدت الأشجار، ولما رأت الفتاة ذلك نادته قابلة بطلبه فأخذها وعادت الحياة إلى الأرض¹⁸.

4- توظيف الأمثال الشعبية في الرواية:

الأمثال الشعبية نتاج شعبي خالص فهو خلاصة تجارب الإنسان في الحياة وثمره خبرته الحلوة والمرّة وهذا المثل، ينتج بعد مرور الفرد بمراحل صعبة تولد لديه رؤية شاملة عن الحياة يضمّنّها في مثل ينعكس فيه ذلك التفكير الناجح والسليم للفرد ورؤيته البعيدة للأمور. فالمثل تجسيد لقيم وتقاليد ومعتقدات وسلوكيات الشعب الحقيقية لأنها انعكاس للبيئة التي نشأ فيها¹⁹. وللمثل مورد ومضرب، يقصد بالأول الموقف الذي صدر عنه أول مرة قيل فيها والثاني السياق الذي أعيد إنتاجه من خلاله²⁰.

وظف الروائي ضيف الله المثل الشعبي في روايته من خلال قصة "باشْ دَرْتِي أَيْدِي تَوْدِي"، وهي قصة تدور أحداثها في مملكة الفرس، حيث أصيب ملكهم بداء البرص، وعجز كل الأطباء عن علاجه، فصارت توارى عن الأنظار إلى أن حل طبيب مسيحي بالمملكة وعلم بالخبر، فتقدم لعلاج الملك وكان الشرط أنه إذا عجز عن العلاج وجزأه الموت، وقبل بذلك واستطاع أن يعالج الملك فأصبح من المقربين، الأمر الذي أثار حفيظة الوزير فكاد له المكائد عند الملك حتى قرر أن يعدمه فلما علم أنّ "الفاس طاح على الراس" - كما جاء في الرواية- قرر أن ينتقم بطريقته من الملك وأن يقتله هو أيضاً من حيث لا يعلم وأرشدته إلى كتاب في سر

الحياة الأبدية، وأن يضع رأسه بعد قطعها على صفحة معيّنة، ففعل الملك وأخذ الكتاب وصار يقلب صفحاته ويبلّ أصابعه بريقه وهو يقلب الصفحات دون أن يعلم أنها مسمومة حتى لقي حتفه بعد أن وجد الصفحة مكتوب عليها «هذا إخلاص لغدر وباش درتي أيدي تودّي»²¹.

البعد الجمالي والدلالي:

تكشف دراسات نقدية عن جمالية توظيف التراث ضمن الرواية الجزائرية، إذ يُستخدم التراث ليس فقط كخلفية للحدث، بل كآلية فنية لإنتاج المعنى وإثارة الأسئلة الوجودية والسياسية حول الهوية والانتماء. يتجلى ذلك في اللغة التراثية الغنية بالمحكيات والأمثال، وفي الزمن الروائي الذي يزاوج بين الماضي الأسطوري والحاضر الواقعي.

وتوظيف التراث: «هو عملية مزج بي الماضي والحاضر في محاولة لتأسيس زمن ثالث من قلب التجديد هو زمن الحقيقة في قضاء لا يطوله التعبير»²².

والذي يجعل التوظيف له دوراً أساسياً، وعملية التمازج التي يقوم بها الكاتب ما يأخذه من التراث والواقع المعاش، بحيث ينتج لنا نص ثالث فيه خيوط التراث الأصلية، فتضفي إليه جواً من الرهبة المحبة، كذلك بالنسبة للشخصية التراثية التي تولد من جديد حاملة معها قداسة التراث كاشفة في طياتها ما خفي عليها، ناقلة لنا أدق تفاصيل حياتنا²³.

وانطلاقاً مما ذكرناه، نستنتج أن عملية توظيف التراث تتعلق بالشخص المبدع وطريقته في التعامل مع التراث، وكلما تفاعل المبدع مع النص التراثي، ازداد قدرة على تحميله رؤى وأفكاراً معاصرة، إضافة إلى أن المفهوم اللغوي لمصطلح التوظيف يأخذ عدة معاني تختلف بحسب المجال الذي وُظف فيه.

جمالية الوصف والتشخيص في الرواية:

تقوم الوظيفة الجمالية الوصف بدور مهم حيث تساهم في زخرفة وتزيين العمل الروائي؛ كما تشكّل استراحة في وسط الأحداث السردية، ويكون وصفاً خالصاً لا ضرورة له وسط الأحداث²⁴.

وتتجلى هذه الوظيفة الجمالية للوصف والتشخيص بنوعيه: المادي والمعنوي، فالمادي يشمل هيئة الشخصيات الخارجية وملابسهم ولباسهم وتقاليدهم وغيرها من الأمور، أما المعنوي فيشمل الأحاسيس والأمور النفسية والباطنية مما يجيش في نفوسهم.

وخلاصة القول فإنّ البعد الجمالي لتوظيف التراث في الرواية الجزائرية المعاصرة يتجلى في تحويل المادة التراثية إلى عنصر فني يغني النص ويمنحه طاقة سردية وتخيلية خاصة، حيث يصبح التراث جزءاً من البنية الشكلية والمضمونية للرواية وليس مجرد إضافة خارجية أو زخرفية.

الرواية الشبابية كحامل للتجديد:

الرواية الشبابية الجزائرية ما زالت في طور التشكّل، لكنها أظهرت وعياً متزايداً بأهمية استدعاء

التراث كأداة نقد اجتماعي وإثبات للهوية في ظل التحولات الرقمية والثقافية الحديثة. يعتمد الجيل الجديد من الروائيين على رمزية التراث في بناء خطاب سردي يربط القارئ بين الموروث والحداثة، وبين المحلي والعالمي.

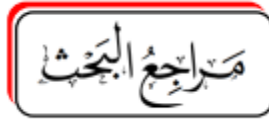
خاتمة:

توظيف التراث المادي واللامادي في الرواية الشبابية الجزائرية يعبر عن وعي جديد بأهمية الذاكرة الثقافية وضرورة حمايتها من التلاشي في زمن متسارع. هذا التوظيف يمنح الرواية طاقة دلالية وجمالية، ويبرز قدرة الأدب على مزج التراث الشعبي بالابتكار السرد الحديث.

إِحَالَاتُ الْبَحْثِ

- ¹ - ابن منظور، لسان العرب، دارصادر، بيروت، مج 02، مادة (ورث) ص99.
- ² - سورة المؤمنون، الآية: 10-11.
- ³ - ابن منظور، لسان العرب، دارصادر، بيروت، ط 03، 1414هـ، مج 02، مادة (ورث) ص201.
- ⁴ - المتنبّي أحمد بن الحسين، ديوان المتنبّي، دارالمعرفة، بيروت، ط 03، 2006م، ص 252.
- ⁵ - الجابري محمد، التراث والحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، د/ط، 1991م، ص 23.
- ⁶ - فهمي جدعان، نظرية التراث، دار الشروق عمان، ط 01، 1985م، ص 16.
- ⁷ - ينظر: صالح جديد، (توظيف التراث الشعب في النصوص السردية الفصيحة بين التقنية والفنية) ، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 08، ماي 2009م، ص 267-268.
- ⁸ - ينظر محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات العرب، دمشق، 2002، ص 11.
- ⁹ - ينظر المرجع نفسه، ص 12.
- ¹⁰ - ينظر المرجع نفسه، الصفحة عينها.
- ¹¹ - ضيف الله محمد رامي : احكي يا الراوي قصص من الموروث الشعبي الجزائري، فهرنهايت 451 للنشر والتوزيع، د/ط، 2023، ص 12.
- ¹² - ينظر واسيني الأعرج : أنثى السراب ، دارالصدى للصحافة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015 ، ص 53- 54.
- ¹³ - ضيف الله محمد رامي ، احكي يا الراوي قصص من الموروث الشعبي الجزائري، ص 21.
- ¹⁴ - المصدر نفسه ، ص 23-24.
- ¹⁵ - المصدر نفسه، ص 40-41.
- ¹⁶ - فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، دار الشروق، لبنان، ط 01، 1992، ص 12.
- ¹⁷ - ضيف الله محمد رامي ، احكي يا الراوي قصص من الموروث الشعبي الجزائري، ص 36.
- ¹⁸ - المصدر نفسه، ص 215-216.
- ¹⁹ - ينظر محمد صفوت، الأمثال الشعبية ، دار مصر للطباعة ، مصر ، د/ط، د/س، ص 05.

- ²⁰- ينظر عبد الحميد بورايو ، الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007 ، ص 59.
- ²¹- ينظر ضيف الله محمد رامي ، احكي يا الراوي قصص من الموروث الشعبي الجزائري، ص 250-253.
- ²²- حسن علي المخلف، توظيف التراث في المسرح، دراسة تطبيقية في مسرح سعد الله ونوس، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات للطباعة، دمشق، سوريا، ط 1، 2002، ص 41.
- ²³- المرجع نفسه، ص 42.
- ²⁴- ينظر حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1991، ص 79.



❖ القرآن الكريم برواية ورش.

1. الجابري محمد، التراث والحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، د/ط، 1991م.
2. حسن علي المخلف، توظيف التراث في المسرح، دراسة تطبيقية في مسرح سعد الله ونوس، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات للطباعة، دمشق، سوريا، ط 1، 2002، .
3. حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1991.
4. ضيف الله محمد رامي : احكي يا الراوي قصص من الموروث الشعبي الجزائري، فهرنهايت 451 للنشر والتوزيع، د/ط، 2023.
5. عبد الحميد بورايو ، الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007 .
6. فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، دار الشروق، لبنان، ط 1، 1992.
7. فهمي جدعان، نظرية التراث، دار الشروق عمان، ط 1، 1985م.
8. المتنبّي أحمد بن الحسين، ديوان المتنبّي، دار المعرفة، بيروت، ط 3، 2006م.
9. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات العرب، دمشق، 2002.
10. محمد صفوت، الأمثال الشعبية ، دار مصر للطباعة ، مصر ، د/ط، د/س.
11. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 02، مادة (ورث).
12. واسيني الأعرج : أنثى السراب ، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015 .

المقالات:

1. صالح جديد، (توظيف التراث الشعبّي في النصوص السردية الفصيحة بين التقنية والفنية) ، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 08، ماي 2009م.

